

## الفصل الرابع

لقاء الحضارات حوار أم صراع ؟

- حوار الحضارات حقيقة حتمية.
- صراع الحضارات عند فوكوياما وهانتنجتون

obeikan.com

## لقاء الحضارات حوار أم صراع حوار الحضارات حقيقة حتمية

### صراع الحضارات عند فوكوياما وهانتنجتون

يصعب تأكيد أنه حدث على مر التاريخ أن هناك دولة من الدول أو شعباً من الشعوب ينتمى أفرادُه إلى سلالة عرقية واحدة ويدينون بديانة واحدة لها ذات المذهب. فالتقاء الدينى والمذهبي والعرقى أمر يصعب وجوده بين البشر، والإنسان ككائن مجتمعى لا يستطيع أن يعيش بمفرده خاصة وأن احتياجاته المتعددة تدفعه إلى أن يندمج مع من حوله للاستفادة منهم أو إفادتهم، وبقدر ما تتسع وتمتد صلات الإنسان بالآخرين بقدر ما يشعر بالطمأنينة والأمان. ولكن الخطر المجتمعى ينشأ بين الأفراد عندما يحكم الحب والكراهية أو الصراع والوفاق بينهم الأساس الدينى أو المذهبى أو الجنس أو العرق.

لقد فطرت النفس البشرية على الطموح والارتقاء، كما أن المثل الأعلى للإنسان ينحصر وراء مجموعة من الموروثات والحاجات المتجددة والمتغيرة، وكلما حصل الإنسان على واحدة منها اتسع مجال طموحه إلى غيرها، وعلى هذا النهج تسير الحضارات كلها وتتطور، فما أن يحس الإنسان بحاجته إلى شئ جديد حتى يعمل ويبذل الجهود فى سبيل تحقيق هذه الحاجة وهذا هو الطابع الذى يميز الحضارات، فالعمل المتواصل للبحث عن كل جديد يفيد البشر هو فى حد ذاته إضافة للحضارة نفسها كما أن إدخال أقوام آخرين للتعرف على هذه الحضارة والاستفادة منها هو نشر لها ولزايها الجديدة التى يمكن أن تفيد الإنسان، وطالما أنه لا يوجد على مر التاريخ البشرى ما يسمى حضارة خالصة، بل يتشابك تراث الإنسانية الثقافى فى شتى مناحيه الأدبية والعلمية والفلسفة والفنية مع ثقافات الأمم والشعوب على مر عصورها، فإن الدعوة لقبول الآخر مسألة مفيدة لجميع الشعوب والمجتمعات. ولكي

تتضح جذور تراث العالم الحضارى فلابد من الرجوع إلى منابعه الأولى. وإذا كانت الحضارة العربية الإسلامية تعد أحد أهم هذه المنابع، فقد كان هناك أيضا حضارات أخرى أضافت إلى التراث العربى العلمى والفلسفى والأدبى والفنى العديد من علوم المعرفة، ومن هذه الحضارات الحضارة المصرية القديمة، وحضارات الشرق الأدنى القديم، والهند، والصين، واليابان. والحضارة اليونانية والرومانية. وعلى الرغم من أن تاريخ الاختراع والسياسة والعلم والفلسفة والفن وغيره ترجع أصوله إلى الشرق قديمه ووسيطه فإن العديد من الكتابات فى أوروبا ترجع ذلك إلى الحضارة اليونانية فقط، وتدعى أن العرب لم يكن لديهم حضارة تأسيسية فى الماضى، بل كانوا ظلا لحضارة اليونان، وأن ما نحن عليه الآن من حضارة جديدة ليس سوى ظلا لحضارة الغرب، لذلك يجب على العرب والشرقيين الإنصياح لأساليب الحياة الغربية بكل ما فيها حتى يمكنهم السير فى ركب المدنية.

وإذا كنا نسلم لهؤلاء بأن أثر الثقافة الإغريقية كان فعالا فى حركة نهضة أوروبا خلال العصور الوسطى، فإننا نتحفظ على أن الفكر الإغريقى هو الذى عاونها على الخروج من ظلمات ذلك العصر، وتسبب فى فجر نهضتها الكبرى، ونقرر مع المنصفين من المؤرخين الأوروبيين أن تيار اليقظة الأوربية ابتعد عن التراث الإغريقى واقترب ابتداء من القرن الثانى عشر من موارد الثقافة العربية، التى احتفظت للإغريق بعلمهم وأضافت إليها وطورتها، ومن ثم ظهرت فى أوروبا بوادر نهضة علمية أدبية ذات خصائص جديدة مختلطة بالعديد من الحضارات السابقة خاصة الحضارة العربية الإسلامية، وإن كانوا قد أضافوا إليها من مبتكراتهم وجهودهم ما جعلها ترقى إلى طموح البشرية فى العصر الحالى.

أما عن أقوالهم بأن أدبنا وعلمنا ولغتنا وتقاليدنا وأحوال معيشتنا وديننا لا يصلح للحضارة الحديثة، وأنه ينبغى علينا إذا أردنا مسايرة العصر أن نغير من أوضاعنا، وننصاع انصياعا كاملا لأساليب الحياة الغربية، فهذا قول باطل، وما بنى على باطل فهو باطل. فالحقيقة أن حضارة الإسلام وكما ذكرنا فى الفصلين السابقين هى التى قلبت ظلمات أوروبا العصور الوسطى إلى نور، وأنها هى التى أرسى قواعد الحضارة الحديثة التى بنت عليها أوروبا نهضتها بعد أن أضافت إليها حلقات جديدة من سلسلة

العلم . ويؤكد ذلك المستشرق نيكلسون "بقوله" إن أعمال العرب العلمية فى العصور الوسطى اتسمت بالدقة وسعة الأفق، وأن العلم الحديث استمد منها مقوماته بصورة أكثر فاعلية<sup>(١)</sup>. كما يؤكد المستشرق جوستاف لويون بقوله إن أوروبا مدينة للعرب بحضارتها، ولا يستطيع أحد أن يدرك تأثير العرب فى الغرب إلا إذا تصور حالة أوروبا عندما أدخل العرب الحضارة إليها<sup>(٢)</sup>.

ومع كل ذلك وإثباتا للحقائق الموضوعية دون الانحياز لطرف دون آخر فإنه يمكن القول بأن العلم أسمى بطبيعته أسهمت كل الشعوب فى تطويره بإضافتها إلى سلسلته الطويلة بعض الحلقات، فإذا انطفأت جذوة العلم عن شعب حمل مشعلها شعب آخر وهذا ما ساعد على بقاء الحضارات، فالعلم فى خدمة الإنسان أينما كان هذا الإنسان أو أصله أو دينه أو لونه.

لقد جاءت الدعوة الإسلامية كدعوة عالمية شملت ما أتت به الرسالات التى قبلها فلم تدر لها ظهرها بل دعت إلى الإيمان بكافة الرسل، ونهت إلى وحدة الرسالات السماوية وإلى اكتمالها بالإسلام. فالرسالات السماوية التى وفدت على البشر أمة بعد أمة، وجيلا بعد جيل كلها ذات هدف واحد هو توجيه الإنسان إلى الخير، والإسلام لم يتحدث عن الأنبياء السابقين إلا بكل تقدير وثوقير، كما أن الكتب السماوية لم تتحدث عن أنبياء الله مثلما ورد ذكرهم فى القرآن الكريم. فالرسل فى الإسلام فروع شجرة واحدة، والأصل فى الأديان أنها رسالات حب، ودعوة للسلام والرحمة والتسامح والحوار لتحقيق التقارب بين البشر، والاعتراف بحق الآخر فى الاختلاف، ولكن أهواء البشر ورغبتهم فى التسلط تفسد أحيانا هذه المفاهيم. إنه مع قبول الآخر يتولد الحوار الذى يتحول تدريجيا إلى فهم الآخر ثم تقدير خصوصيته الثقافية والدينية فهل يمكن أن يتعلم الغرب ذلك، ويحصل على مثل جديدة تعوضه عن الأزمة الحضارية الحالية التى تنامت بسقوط الأيديولوجيات، وانتهاء الحرب الباردة، وانهايار نظام الثنائية القطبية، ويتوقف عن فكرة البحث عن عدو، وفكرة تصفية الآخر لتحقيق نظام عالمى أو كوكبى واحد هو العولة، ويستبدلها بفكرة حوار حقيقى بين الحضارات يُحقق الخير

R.A. Nicholson : ALiterary History of the Arabs p. 281. (١)

G.Lebon : La Civilisation des Arabes p. 614 (٢)

للإنسانية، ويؤكد إنسانية الإنسان. إنه من المفيد للإنسانية أن يقوم بين البشر فى كل أنحاء العالم الحوار والتفاهم والتعاون والعدل والبناء المشترك ولكن ذلك لا يتأتى عن طريق الهيمنة وفرض النفوذ بل عن طريق الحوار، وإيجاد قواعد وآليات مشتركة لمزيد من الفهم والتفاهم والتأثير، وإثراء التبادل والتكامل، ومد الجسور، وتوسيع الأفاق، وتعظيم دور المؤسسات. لذلك فإنه من الضروري أن يجرى حوار حقيقى مع الولايات المتحدة وأوروبا يتناول توضيح كافة الأمور، ويركز على الاختلاف فى النظرة إلى مفهوم الإرهاب، وإلى الموقف العربى المؤيد للحق والمعادى للعنف حتى يمكن عبور الأزمات، والمناخ الدولى غير المستقر والأوضاع العالمية القلقة وإيجاد فرص للتلاقى والتواصل والتفاعل بين الحضارات واستمرار الإنسان فى أداء دوره على سطح الكرة الأرضية.

لقد أصبح التفاهم الدولى ضرورة للدول والشعوب من أجل فض منازعاتها ومواجهة مشكلاتها، كما أنه أصبح من المهم ضرورة الوصول إلى صيغة مشتركة للغة الحوار بين الثقافات المختلفة ويمكن عن طريقها تجسيد أخلاق الحوار وتنمية قيمه، ومع ذلك ونتيجة لرغبة العالم الغربى فى البحث عن عدو جديد يصارعه، ونتيجة لازدياد ضعف الأواصر الاجتماعية والقيم المستقرة بين الناس فى المجتمعات الغربية حرض «فوكوياما» Fukuyama اليابانى الأصل الأمريكى الجنسية فى كتابه نهاية التاريخ حرض مفكرى العالم على اختلاف اتجاهاتهم على خوض نقاشات ثقافية حول مستقبل العالم بعد ثورة المعلومات وتفوق الحضارة الغربية على غيرها من الأيديولوجيات والحضارات لدرجة أنها أصبحت الحضارة الوحيدة القائمة الآن.

ثم جاء كتابه الثانى "الاختيار العظيم" ليرصد مرحلة انتقال العالم إلى القرن الحادى والعشرين مركزاً على الطبيعة البشرية وإعادة بناء النظام الاجتماعى ومؤكداً على أن المجتمعات المتقدمة شهدت انهياراً عظيماً للعلاقات والأواصر الاجتماعية نتيجة ثورة المعلومات، لذلك فإن هناك ضرورة لإعادة صياغة النظام الاجتماعى، لأن الطبيعة البشرية لم تعد تقبل التعايش بالقيم والأعراف السابقة، فقد دخل الناس هذا العصر مع بداية عمل الإنترنت، كما اتسمت هذه الفترة بتدهور خطير فى الظروف الاجتماعية فتسارع انهيار العلاقات والصلوات الأسرية كمؤسسة اجتماعية تسارعا حادا مما شكل انهياراً عظيماً فى القيم الاجتماعية التى سادت العصر الماضى. وإزاء ذلك بدأت

قضية صراع الحضارات تأخذ نصيباً من الإثارة والتضخيم وازدادت الأمور توتراً والمشاكل تعقيداً عندما فجر صموئيل هانتنغتون أستاذ التنظير في مجال العلوم السياسية بجامعة هارفارد الأمريكية موضوع صدام الحضارات بعد أن أعد دراسة عن "التغيرات في مناخ الأمن والمصالح القومية الأمريكية - The Changing Security Environment and American Interests" "National" بعنوان صدام الحضارات The Clash of Civilization وفيه تحدث عن الصراع القادم بعد سقوط الشيوعية وانهيار الثنائية القطبية واختفاء الصراعات الأيديولوجية بين الغرب الرأسمالي والاتحاد السوفيتي، وأوضح أن الصراع بين الحضارات سيحل محل الصراع الأيديولوجي وأشكال الصراع الأخرى . وقد نشر هذا البحث في صيف عام ١٩٩٣ في أشهر مجلة أمريكية لبحوث «السياسة الخارجية» مما أثار الكثير من التداعيات. ولتوضيح ذلك الموضوع لابد من الرجوع إلى بعض نصوص ما ذكره هانتنغتون حول صراع الحضارات . يقول هانتنغتون تقوم فرضيتي على أن المصدر الأساسي للصراع في هذا العالم الجديد، لن يكون بالدرجة الأولى بسبب أيديولوجي أو اقتصادي إن الانقسام الأكبر للجنس البشري والعامل الحاسم في النزاعات سيكون بسبب الحضارة، وستظل الدول القومية هي اللاعب الأقوى على مسرح الشؤون الدولية غير أن الصراعات الرئيسية في السياسة الدولية ستنشأ بين الدول وبين مجموعة دول تنتمي لحضارات مختلفة . . وستكون حدود التوتر الفاصلة بين تلك الحضارات المختلفة هي ذاتها خطوط المعارك في المستقبل. أن الصراع بين الحضارات إن هو إلا الطور الأخير في عملية تطور النزاعات في العالم الحديث . . ومع نهاية الحرب الباردة تخرج السياسة الدولية من تطورها إلى مرحلة جديدة يغدو قوامها الرئيسي من خلال التفاعل بين حضارة الغرب من جانب وبين مجمل الحضارات غير الغربية من جانب آخر، وكذلك التفاعل بين الحضارات غير الغربية ذاتها . . وخلال الحرب الباردة كان العالم ينقسم إلى أول وثان وثالث، ولكن هذه الفواصل بين العوالم الثلاثة لم تعد لها دلالة عندما تصنف . . ستكون الهوية الحضارية متزايدة الأهمية في المستقبل، سيتشكل العالم إلى حد كبير نتيجة تفاعلات بين سبع أو ثمانى حضارات رئيسية تشمل الحضارة الغربية، الكنفوشية، اليابانية، الإسلامية، الهندية، السلافية،

الأرثوذكسية، الأمريكية اللاتينية وربما الحضارة الأفريقية. أما الصراعات الأهم والتي ستتشب فى المستقبل فإن حدودها ستكون حدود التوتر الحضارى التى تفصل بين هذه الحضارات الواحدة عن الأخرى . . لقد تحركت الأديان فى العالم فى شكل حركات سميت بالأصولية وهى موجودة فى المسيحية الغربية واليهودية والبوذية والهندوكية . كما هى موجودة فى الإسلام . . ويلاحظ أن النزعة المقاومة للعلمانية قد صارت أحد المعالم الاجتماعية فى نهاية القرن العشرين . . وإن المجابهة القادمة مع الغرب ستبدأ من جانب العالم الإسلامى. إن النضال من أجل نظام عالمى جديد سيتحقق بتحريك شامل للدول الإسلامية من المغرب إلى باكستان».

وهكذا أعاد «هانتنجتون» بأفكاره روح الحرب الباردة موضحاً أن الإسلام أصبح العدو الأساسى للغرب وتنبأ بالصدام بينهما، كما حاول أن يضع الإسلام فى نفس الموقع الذى كان يشغله السوفيت، ويصور المسلمين على أنهم العدو الجديد للعالم الغربى، مستندا فى ذلك إلى بعض المشاكل والصراعات الاجتماعية والاقتصادية وبعض أعمال العنف فى مناطق العالم الإسلامى. كما أوضح ضرورة هيمنة الحضارة الغربية على الحضارات الأخرى. وأبسط ما يقال عن خطأ هذه النظرية هو نظرتها غير الصحيحة عن الإسلام والأديان الأخرى. فالأديان والشرائع السماوية تحض دائما على التواصل ونبذ التشاحن بين الأمم والشعوب، كما أنها تدعو إلى الحوار، ودعم التواصل والأمن والسلام بين الأجناس والشعوب. يضاف إلى ذلك أن العالم الإسلامى لا يخشى العولة لأنه جزء مؤثر فيها، كما أن صلاته بدول العالم المختلفة تأسست على شبكة من العلاقات القوية.

والملاحظ أنه بعد أحداث ١١ سبتمبر فى نيويورك وواشنطن - التى كانت أكثر من مجرد زلزال لأمريكا - اكتشف المجتمع الأمريكى أن به ثغرات ونقاط ضعف، لذلك كانت ردود فعله يكتنفها الكثير من العصبية والتخبط كما تجددت فى ذهنه فكرة أن الإسلام هو العدو الجديد للغرب خاصة بعد أن تأكد أن معظم المتورطين فى الحوادث كانوا من المسلمين أو الذين يتسترون باسم الإسلام ويرتدون عبايته . وتعتمد البعض تزيف شكل صورة الإسلام وحاولوا رسمها بشكل آخر يختلف تماما عن طبيعته مع أن الإسلام دين يتسم بالسماحة والتحضر وبالفهم العميق لدوافع النفس البشرية

ونوازعها المختلفة، وتعالّت صيحات الغضب والتحريض على العنف ضد المسلمين جميعاً، وكأن هذا الحدث كان بمثابة الذريعة لكي يدفع المسلمون الثمن فاعتبر كل مسلم إرهابي دون التفرقة بين مسلم مسالم يبحث عن طريقة هادئة للعيش وبين عضو في تنظيم القاعدة، وقد صدرت أبرز هذه الصيحات العنصرية من الصحفية الإيطالية «أوريانا فالانتشي» التي أصدرت كتاباً بعنوان «كبرياء وغضب» والذي يعتبر نموذجاً مليئاً بالكراهية، فهاجمت الإسلام والمسلمين بطريقة مهينة عنصرية ودعت إلى حرب دينية على المسلمين.

وعلى الرغم من أنها لا تخفي إحادها فإنها لعبت على الشاعر الدينية، وتتعامل على أساس الهوية الدينية، والنصرة الدينية والعرقية والفاشية، فأنكرت على الفاتيكان تعاطفه مع الفلسطينيين واعتبرت في ذلك دعماً للإسلام الذي تحاول إظهاره باعتباره منبعاً للإرهاب، يضاف إلى ذلك أن هذا الكتاب ملئاً بأكوار هائلة من الشتائم وبه دعوة إلى العنف والتحريض ضد المسلمين. هذا مثال من عديد من الأمثلة المعادية للمسلمين فمتى تنته عصور اختيار الأعداء بسبب عرقهم وديانتهم ؟ ومتى تتوقف فكرة البحث عن عدو.

لقد سعى أعداء الإسلام إلى ربط ظاهرة الإرهاب بالإسلام والحقيقة غير ذلك، فروح وطبيعة الإسلام تتنافى مع ذلك، لذلك هناك ضرورة لتبينة الإسلام من الإرهاب، وفك الارتباط البغيض بينه وبين الإرهاب. فالإسلام يؤمن بكافة الأديان السماوية والرسول، وإن القرآن الكريم يؤكد في نصوص عديدة أن الدين لا يمكن أبداً أن يكون أساساً للصدام، وأن أساس العلاقة بين الحضارات والشعوب هو الحوار وليس الصراع كما يتضح من الآية الكريمة «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا».

لذلك فإنه من الخطأ المزج بين الإرهاب والأديان، فالأديان السماوية كلها ضد القتل وترويع الأمنين اللذين هما أساس أي عمل إرهابي، ويستوى في ذلك الإرهابيون سواء كانوا مسلمين أو يهود أو نصارى أو من أي دين آخر .

وإذا كان الإرهابيون يعزفون على أوتار الأديان طلباً لاستثارة العواطف الدينية

للمجتمعات والشعوب وضمانا لاستمرار بقائهم، فإن ما يفعلونه يتنافى تماما مع أى دين أو عقل أو منطق أو تشريع أو قانون. حقيقة أن العديد من مشاكل المنطقة العربية فى حاجة إلى حل عادل خاصة القضية الفلسطينية حتى تستقيم الأمور وتوقف حالة عدم الاستقرار ولكن ذلك لا يجب أن يرتبط بالإرهاب بل يرتبط بالنضال المشروع للشعوب فى سبيل التحرر، ويرتبط بضرورة البحث أولا عن جذور هذه المشاكل وحلها حلا عادلا، بدلا من اللف والدوران حولها رغبة فى قلب الحقائق واغتصاب الحقوق من أهلها. نحن نعيش الآن حقبة الصراع بين الغرب والإسلام وكل طرف يحاول إثارة نغرات الكراهية ضد الآخر ففى الولايات المتحدة وأوروبا الغربية تم ربط الإسلام بالإرهاب، كما ظهرت نغرات تدعو إلى كراهية العرب والمسلمين، وكان رد الفعل الطبيعى قيام الحركات الأصولية وغيرها بالدعوة إلى كراهية الغرب، وهذا الصراع ليس فى صالح أحد من الطرفين، فالإسلام لم يقهر الغرب، كما أن الغرب الأوروبى لن يقهر الإسلام، وليس بينهما من سبيل سوى التعايش والحوار وإيجاد المناخ الثقافى لقبول الآخر، ويجب على العالم التحرك لمواجهة خطر ما يسمى بصراع الحضارات عن طريق نشر فكر وثقافة قبول الآخر<sup>(١)</sup>. فلنشارك جميعا فى بناء حياة أفضل للجميع تقوم أساسا على الاعتراف بالغير، وتعاون الحضارات بدلا من صدامها، وتفهم دوافع المجتمعات الإنسانية بكافة تنوعاتها، والاقتراب العادل من كافة المشاكل وفى مقدمتها القضية الفلسطينية التى تزيد من التوتر وعدم الاستقرار، وتصل بالعالم كله إلى درجة اليأس والغليان. كما يقتضى منا الأمر إبراز التكامل والتفاهم القائم بين الحضارات فى مواجهة دعاة الصدام والصراع بين الحضارات، ودعم استخدام كافة الأديان لنصرة قوى التسامح والمحبة فى مواجهة قوى الشر والعدوان، وإعلاء القيم الإنسانية النبيلة لكى تسود الحياة البشرية قيم الحق والخير والسلام وتعلو فوق المصالح القومية الضيقة. إن هناك ضرورة ملحة لتفعيل حوار الحضارات للأسباب التالية.

١ - عدم انزلاق القوى الكبرى مثل الولايات المتحدة إلى طريق الحرب والتدمير بحجة محاربة الإرهاب خاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر مما يهدد الحضارة الإنسانية بالفناء.

(١) ميلاد حنا : قبول الآخر ص ١٦٣-١٦٥ .

- ٢ - توضيح حقيقة الإسلام والشرق وتصحيح الصورة غير الصحيحة بالنسبة لها، ومواجهة الدعاية المغرضة ضد الإسلام والمسلمين.
- ٣ - مد الجسور إلى كل الحضارات وعدم التركيز على الولايات المتحدة وأوروبا، ومحاولة إيجاد مفاهيم مشتركة تمثل جسورا للتلاقى بين الإسلام والغرب.
- ٤ - محاولة إثبات أنه لا توجد حضارة بمفردها تستطيع النهوض بالمسئولية كاملة إزاء الإنسانية كلها وأنه لا توجد حضارة تستطيع الادعاء بحقها المطلق فى تقديم صيغة كاملة لإدارة هذا العالم الذى نعيش فيه خاصة وأن الحضارة الحديثة حضارة عامة أسهم فى بنائها أبناء البشرية جمعا.
- ٥ - مناقشة مفهوم العولمة، ومدى ارتباطها بلقاء الحضارات وتواصل الثقافات، والتفاعل مع الآخرين وإثبات إن اختلاف الحضارات يجب ألا يكون مصدر فزع بل تواصل متبادل.

إن العالم اليوم فى أمس الحاجة إلى إعادة غرس واستنبات منطلقات ومنهجية الحوار، كما أن على العرب والمسلمين ضرورة المشاركة باقتدار فى حوار الحضارات المعاصر، والوصول إلى رؤية ثقافية جديدة مستمدة من تراث الأمة، ومتفاعلة مع ما حولها من ثقافات الشعوب ذات التوجهات الإيجابية نحو العدل الاجتماعى والاقتصادى والعدل السياسى القائم على حق تقرير المصير، وعدم التعامل فى القضايا الدولية بمكاييل، ثقافة تساير الحق والإخاء البشرى والعلم، لا تساير ظهور قطب جديد يقود العالم أو مارد واحد يسيطر على الكون بل ثقافة تحترم قيمة الإنسان وحقوقه وحريته فى إطار من المساواة بين كل الأجناس والأعراف والأديان، وتحفظ حق الشعوب فى الاحتفاظ بخصوصيتها الثقافية والحضارية وعدم التدخل فى شئونها.

إن ما حدث فى سبتمبر ٢٠٠١ يفرض علينا درجة من الوعي وإعادة التفكير فيما تم إنجازه لأن بعض تصوراتنا للمستقبل يجب أن يعاد النظر فيها لذلك فإن هناك أساليب جديدة فى العلاقات بين الدول يجب أخذها فى الاعتبار بعضها يتصل بالاتجاهات الثقافية السائدة وإمكانية عمل استراتيجية ثقافية مستقبلية، وبعضها يتصل بآليات العمل الثقافى وهناك أيضا ما يتصل بالتحديات التى تواجهها بعد الأحداث الأخيرة وسبل

التصدى لها، فمجموعات التطرف الدينى وتأثيرها المدمر فى الثقافة يمثل تحديا للعقل مما يلزم تحقيق توازن بين الفكر الدينى والديوى حتى يتمكن من الانفتاح على العالم والأخذ بكل جديد فى مجال المعرفة والتطور الخلاق والتقدم والابتعاد عن التطرف، كما تفرض علينا أيضا تأصيل الهوية المصرية بما لا يتناقض مع الانتماء القومى العربى والإسلامى وكذلك العالم الخارجى فمصر بحكم موقعها الجغرافى الفريد ملتقى الثقافات والحضارات كما تتميز حضارتها بالقدرة على الاستيعاب والحوار.

لقد أثبتت أحداث سبتمبر غياب ثقافة الحوار بين الحضارات كما أثبتت طغيان المفهوم السياسى على المفهوم الحضارى، لذلك فالأمر يقتضى الآن الانفتاح على الآخر، والرغبة فى معرفة أصول الحضارات، والتكاتف لإعادة النظر فى قضايا الكون من المنظور الإنسانى . لقد تبين للولايات المتحدة ضرورة بدء الحوار مع قطاعات كبيره من البشر، وعلى العالم الإسلامى أن يتحرك ويقدم نفسه لتغيير صورة هذا الصراع من الإطار السياسى إلى الحوار الثقافى كما يقدم نفسه إلى الأطراف الأخرى بالصورة الحقيقية والصحيحة للدين الإسلامى الذى استطاع أن يفجر طاقات الإنسان فى كل مكان، والذى استطاع أن يؤسس حضارة عريقة تفاعلت إيجابيا مع كل حضارات العالم وشعوبه حتى أصبحت جزءا من الحضارة الإنسانية يضاف إلى ذلك أنه لا يجب علينا أن نتحاور بإسلوب الماضى عن حضارتنا فحسب بل نتحاور فيما يمكن أن نقدمه للبشرية من إنجازات جديدة تساهم فى صنع التقدم.

إن المرحلة القادمة خطيرة نظرا لما يشهده العالم حاليا من قلق واضطراب، وما يعيشه من توتر وعدم استقرار ومشاهد عنف صارخ فى كل مكان فى أعقاب حالة الاهتزاز التى انتابت الولايات المتحدة التى تعد القوة الأعظم فى عالم القطب الواحد بعد زلزال الحادى عشر من سبتمبر الذى أصابها وأصاب العالم معها بحالة هستيريا الذهول وصعوبة تصور ما حدث. لذلك فالأمر يحتاج لمبادرة حضارية عربية تسعى لمواجهة فكرة أن كل عربى إرهابى، وهو ما ساهمت فى تكريسه الصهيونية، كما أن الأمر يقتضى تغيير صورة العرب فى الإعلام الأوروبى، وتوضيح أنه لا علاقة للإسلام بالإرهاب خاصة وأن الإسلام قد أرسى من المفاهيم والقيم والقواعد ما قد يكفل علاقات مجتمعية سوية .